

تفسير السعدي

@ 454 @ فنصرهم ا علىكم ، فقتلوكم وسبوا أولادكم ، ونهبوا أموالكم . ! 2 ! 2
وهتكوا الدور ، ودخلوا المسجد الحرام ، وأفسدوه . ! 2 ! 2 لا بد من وقوعه ، لوجود سببه
منهم . واختلف المفسرون في تعيين هؤلاء المسلمين ، إلا أنهم اتفقوا على أنهم قوم كفار ،
إما من أهل العراق ، أو الجزيرة ، أو غيرها سلطهم ا على بني إسرائيل ، لما كثرت فيهم
المعاصي ، وتركوا كثيرا من شريعتهم ، وطغوا في الأرض . ! 2 ! 2 أي : على هؤلاء الذين
سلطوا عليكم ، فأجليتموهم من دياركم . ! 2 ! 2 أي : أكثرنا أرزاقكم ، وكثرناكم ،
وقويناكم عليهم ، ! 2 ! 2 منهم ، وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم . ! 2 ! 2 لأن النفع
عائد إليكم ، حتى في الدنيا كما شاهدتم من انتصاركم على أعدائكم . ! 2 ! 2 أي :
فلأنفسكم يعود الضرر كما أراكم ا ، من تسليط الأعداء . ! 2 ! 2 أي : المرة الأخرى التي
تفسدون فيها في الأرض ، سلطنا عليكم الأعداء . ^ (ليسوؤا وجوهكم) بانتصارهم عليكم
وسبيكم ! 2 ! 2 والمراد بالمسجد ، مسجد بيت المقدس . ! 2 ! 2 أي : يخبروا ويدمروا !
! 2 ! 2 عليه ! 2 ! 2 فيخبروا بيوتكم ، ومساجدكم ، وحروثكم . ! 2 ! 2 فيديل لكم الكرة
عليهم . فرحمهم ، وجعل لهم الدولة . وتوعدهم على المعاصي فقال : ! 2 ! 2 إلى الإفساد
في الأرض ! 2 ! 2 إلى عقوبتكم . فعادوا لذلك ، فسلط ا عليهم رسوله ، محمدا صلى ا
عليه وسلم ، فانتقم ا به منهم ، فهذا جزاء الدنيا ، وما عند ا من النكال ، وأعظم
وأشنع ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 يصلونها ، ويلازمونها ، لا يخرجون منها أبدا . وفي هذه
الآيات التحذير لهذه الأمة ، من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ، ما أصاب بني إسرائيل . فسنة
ا واحدة ، لا تبدل ولا تغير . ومن نظر إلى تسليط الكفرة والظلمة على المسلمين عرف أن
ذلك ، من أجل ذنوبهم ، عقوبة لهم ، وأنهم إذا أقاموا كتاب ا ، وسنة رسوله ، مكن لهم
في الأرض ، ونصرهم على أعدائهم . ^ (إن ه ذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم
عذابا أليما) ^ يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته ، وأنه ! 2 ! 2 أي : أعدل وأعلى ،
من العقائد ، والأعمال ، والأخلاق ، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن ، كان أكمل الناس ،
وأقومهم ، وأهداهم في جميع الأمور . ! 2 ! 2 من الواجبات والسنن . ! 2 ! 2 أعده ا
لهم في دار كرامته ، لا يعلم وصفه إلا هو . ! 2 ! 2 ، فالقرآن مشتمل على البشارة
والنذارة ، وذكر الأسباب التي تنال بها البشارة ، وهو الإيمان ، والعمل الصالح ، والتي
تستحق بها النذارة وهو ضد ذلك . ! 2 ! 2 وهذا من جهل الإنسان وعجلته ، حيث يدعو على

نفسه وأولاده بالشر عند الغضب ، ويبادر بذلك الدعاء ، كما يبادر بالدعاء في الخير ،
ولكن ا من لطفه يستجيب له في الخير ، ولا يستجيب له بالشر . ! 2 2 . ^ (وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي :
دالتين على كمال قدرة ا وسعة رحمته ، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له . ! 2 2 ! أي :
: جعلناه مظلماً ، للسكون فيه ، والراحة ، ! 2 2 ! أي : مضيئة ! 2 2 ! في معاشكم ،
وصنائعكم ، وتجاراتكم ، وأسفاركم . ! 2 2 ! بتوالي الليل والنهار واختلاف القمر ! 2
! فتبنون عليها ما تشاؤون ، من مصالحكم . ^ (وكل شيء فصلناه تفصيلا) ^ أي : بينا
الآيات ، وصرفناه ، لتمييز الأشياء ، ويتبين الحق من الباطل ، كما قال تعالى : ^ (ما
فرطنا في الكتاب من شيء) ^ .